سلسلة الأئمة المصورة (4)

الإمام
أبو حنيفة النعمان

السيرة المصورة

مدونة مرثد marthad.wordpress.com

الإبداع الفكري

أول كتاب مصور لتاريخ الإمام
أبي حنيفة النعمان

د. طارق السويدان

مدونة مرثد marthad.wordpress.com

الفصل الأول: النشأة والأسرة

1 هويته

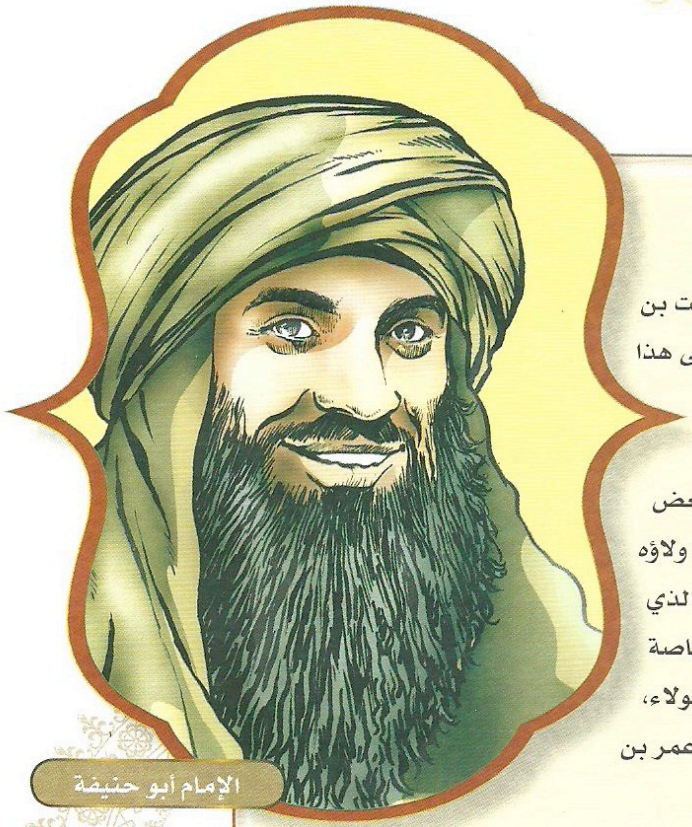

الإمام أبو حنيفة

اسمه ونسبه

أبو حنيفة هو النعمان بن ثابت بن زُوْطَى الفارسيَ، وهو المشهور، وعلى هذا فهو فارسي النسب، وقد كان جده من أهل كابُل، وأُسر عند فتح العرب لهذه البلاد، واستُرق لبعض بني تيم بن ثعلبة، ثم أُعتق، فكان ولاؤه لهذه القبيلة (المولى: هو العبد الذي تحرر، فيكون له أحكام فقهية خاصة تسمى الولاء). وكان تيمياً بهذا الولاء، هذه هي رواية حفيد أبي حنيفة عمر بن حماد بن أبي حنيفة عن نسبه.

ولكن يذكر إسماعيل أخو عمر هذا أن أبا حنيفة هو النعمان بن ثابت بن النعمان بن المرزُبان، ويقول: «أنا إسماعيل بن حماد ابن النعمان بن ثابت بن النعمان بن المرزُبان من أبناء فارس الأحرار، والله ما وقع علينا رقّ قطّ».

مدونة مرثد marthad.wordpress.com

نساء معلمات

روى الحسن بن عبد الله العسكري بإسناده إلى أبي حنيفة قال: «خدعتني امرأة، وزهدتني أخرى، وفقهتني أخرى، فأما التي خدعتني، فإني كنتُ مجتازاً بظاهر الكوفة، فرأيتُ شخصاً يشير بأصبعه، فتوهمته أخرس، فتقدمتُ فإذا هي امرأة، تشير إليَّ بشيء مطروح على الطريق، فتوهمتُ أنه لها، فحملته إليها، فقالت: احتفظ به حتى يجيء صاحبه. (ويسمى في الشرع: لقطة، وهو ما يجده الإنسان ولا يعرف صاحبه، وعليه أن يحتفظ به ويعلن به حتى يجد صاحبه، ثم يكون ملكاً لمن التقطه بعد مرور سنة)، فهذه المرأة خدعتني بأن جعلتني مسؤولاً عن اللقطة بدلاً منها، ويدل ذلك على فقهها وتقواها..

وأما التي زهدتني (أي شجعتني على العبادة والزهد في الدنيا)، فهو أني اجتزتُ في طريق فيه نساء، فقالت واحدة منهن: هذا أبو حنيفة الذي يصلي الفجر بوضوء العتمة، فقلتُ: لأحققنَّ ظن الناس فيَّ، فتعبدتُ فصارت عادة لي. (وانظر إلى همته ونيته أن يكون خيراً من ظن الناس فيه).

وأما التي فقهتني، فسألتني عن مسألة من الحيض، فلم أعرف جوابها، فتشورتْ (خجلتْ)، فتفقهت حتى لا أحرج أحداً سألني بعد ذلك..

امرأة تخدع الإمام بأن تجعله مسؤولاً عن لقطة

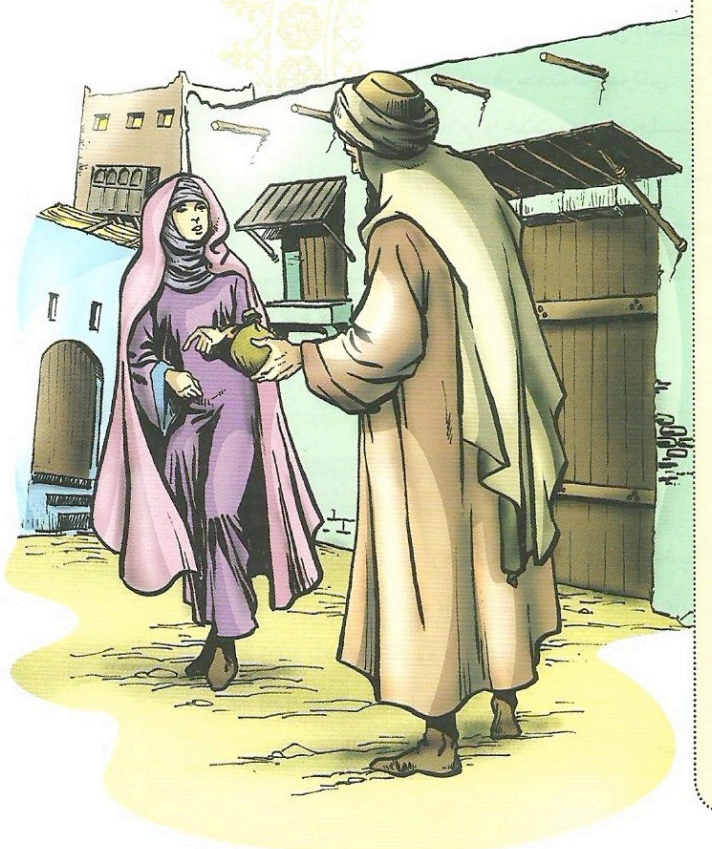

مدونة مرثد marthad.wordpress.com

نهاية بني أمية

سقطت دولة بني أمية في ظروف سياسية متشابكة، وقتل آخر خلفاء بني أمية مروان بن محمد.

وتاريخ بني أمية فيه صفحات مشرقة لامعة، مزدهرة، فيها من الخير الكثير، بالإضافة إلى أنه كانت فيه صفحات من الظلم والقصور والنقص، وإن كان الخير بشكل عام أكثر في تلك الأجيال الأولى، ويزداد الشر مع الأيام، ويقل الخير، وحزن بعض الناس على دولة بني أمية، وخاصة الذين كانوا يرون أن في ملكهم عزاً للعرب، لأنهم كانوا يقرِّبون العرب، لكن بالغوا في هذه المسألة إلى درجة أنهم أهملوا وأهدروا كرامة غير العرب، أو تجاهلوهم، مما جعل بعض الناس، وخاصة الفرس يكرهون بني أمية، ولذلك عندما قامت ثورة العباسيين عليهم كانوا من أسرع الناس تأييداً لهذه الدولة.

وانتهت بنهاية الأمويين مرحلة هامة من مراحل حياة الإمام الأعظم أبي حنيفة..

كان أبو حنيفة لا يرى حقاً لبني أمية في إمرة المؤمنين، فكان يؤيد الخارجين عليهم من آل البيت لأنهم أحق بها، وحاول ابن هبيرة أن يُغري أبا حنيفة بالمناصب، لكنه امتنع وأبى.. ثم فرَّ أبو حنيفة هارباً إلى مكة إلى أن استقام الأمر للعباسيين..

سقوط الدولة الأموية

مدونة مرثد marthad.wordpress.com

الأمر لله

أبو حنيفة رحمه الله يعلمنا منهج الإسلام، في التعامل مع هؤلاء الناس، منهج الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، منهج الدعوة والرحمة؛ فالمسلمون أولى بنشر الحق، بالرحمة والأدب واللطف، نحن لا نقسو على أحد من البشر إلا بأمر الله تعالى، فالأمر لله من قبل ومن بعد، هو الذي يحكم، نحن لسنا قضاة، بل نحن دعاة.

﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾ هو الذي يقضي سبحانه

﴿وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾، إذا شاء أن يغفر لهم، فالله سبحانه وتعالى حكيم، عزيز، أمره لا يُردّ، وقراره لا يخطئ، فمَن نحن حتى نتألّه على الله؟! مَن نحن حتى نقول لهؤلاء الذين نحتقرهم بسبب ذنوبهم: «لن يؤتيهم الله خيراً»؟ هل نعلم بما في نفوسهم؟ ﴿وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (هود: من الآية 13).

هذا منهج الأنبياء، فيا ليتنا نقتدي بالأنبياء، وليتنا نفهم هذا الدين كما فهمه الأئمة الأعلام.

حقيقة الإيمان وهي التصديق لا تزيد ولا تنقص عند أبي حنيفة. وهو لا يكفّر العصاة لعصيانهم، كما لا يكفِّر مرتكب الكبيرة بل يقول: هو مؤمن عاصٍ، وأمره لله، إن شاء عذبه وإن شاء غفر له..